



علامة مميزة لا يمكن الاستغناء عنها لفاعلي السلام الحقيقيين". واضاف: "انتم بلد متنوع وجماعة مكونة من جماعات، لكن موحد بلغة واحدة، لا اشير هنا فقط الى اللغة العربية اللبنانية، بل اشير بصورة خاصة الى لغة الرجاء، اللغة التي سمحت لكم دائما بان تبدأوا من جديد".

ودعا اللبنانيين الى "البقاء في الوطن والمساهمة في تطوير حضارة المحبة والسلام". ثم غادر الى مقر اقامته في السفارة البابوية، بعد ان زار راهبات الكرمل في حريصا.

وفي اليوم الثاني، زار البابا ضريح القديس شربل في دير ما مارون- عنايا، وهو اول بابا قصده بعد مرور مئة عام على تقديم دعوى تطويب الاب شربل وعلان قداسه البابا بيوس الحادي عشر، ووصل الى باحة الدير عند الساعة العاشرة في سيارة "بابا موبيل"، وكان في استقباله الرئيس

الرئيس عون:
ابغوا العالم اننا باقون
مساحة اللقاء الوحيدة

ان "هناك ملايين اللبنانيين، هنا وفي كل العالم، يخدمون السلام بصمت، اما انتم الذين تحملون المسؤوليات المختلفة في مؤسسات هذا البلد، فلکم تطوية خاصة، ان استطعتم ان تقدموا هدف السلام على كل شيء"، ولفت الى ان اللبنانيين "شعب لا يستسلم، بل يقف امام الصعاب، ويعرف دائما ان يولد من جديد بشجاعة، وصمودهم هو

مشهد الاستقبال الحار، وسط الطقس الماطر، على المحطات الاحدى عشرة للزيارة، تعبيرا عن فرحهم بالزائر الآتي رسولا للسلام. ولدى وصول الحبر الاعظم عند مدخل القصر الجمهوري، جرى عرض فولكلوري من الدبكة البعلبكية ورقصة الخيول، وعرض ضوئي بالليزر للارزة اللبنانية وصورة البابا محاطتان بحمامات السلام وشعار دولة الفاتيكان، والتقى على التوالي الرؤساء الثلاثة، كل على حدة، والقي الرئيس عون، امام السلطات وممثلي المجتمع المدني والسلك الدبلوماسي، كلمة ترحيبية اكد خلالها "ان لبنان تكون بسبب الحرية ومن اجلها، لا من اجل اي دين او طائفة او جماعة، وطن الحرية والكرامة لكل انسان"، وخطب صاحب القداسة قائلا: "ابلغوا العالم عنا، باننا باقون مساحة اللقاء الوحيدة في كل منطقتنا، واكاد اقول في العالم كله، حيث يمكن لهذا الجمع ان يلتقي حول خليفة بطرس، ممثلين متفقين لكل ابناء ابراهيم، بكل معتقداتهم ومقدساتهم ومشاركاتهم، فما يجمعه لبنان، لا يسعه اي مكان في الارض، وما يوحد لبنان لا يفركه احد، بهذه المعادلة يعيش لبنان في سلام مع منطقتنا، وفي سلام منطقتنا مع العالم".

والقي الاب الاقدس خطابا ركز فيه على السلام، واستخدم هذه الكلمة سبعا وعشرين مرة، مشددا على ان "السلام هو ان نعرف ان نعيش معا، متصالحين بعضنا مع بعض، وان نعمل معا، جنبا الى جنب، من اجل مستقبل مشترك"، مؤكدا

الحدث

ميشال كرم
Michelkaram2@hotmail.com

زيارة البابا لاون الرابع عشر الى لبنان كأول محطة خارجية له منذ بدء حبريته، غدت كبيرة بمضامينها ودلالاتها ومراسمها، حاملة بعدا روحيا وديبلوماسيا عميقا، وعكست اهمية البلد الذي ذكره الكتاب المقدس 71 مرة فترسخ في الفكر البابوي رمزا للسلام والقيم الحضارية، بعدما ارتبطت ارضه في الذاكرة المسيحية بزيارة المسيح وامه مريم.

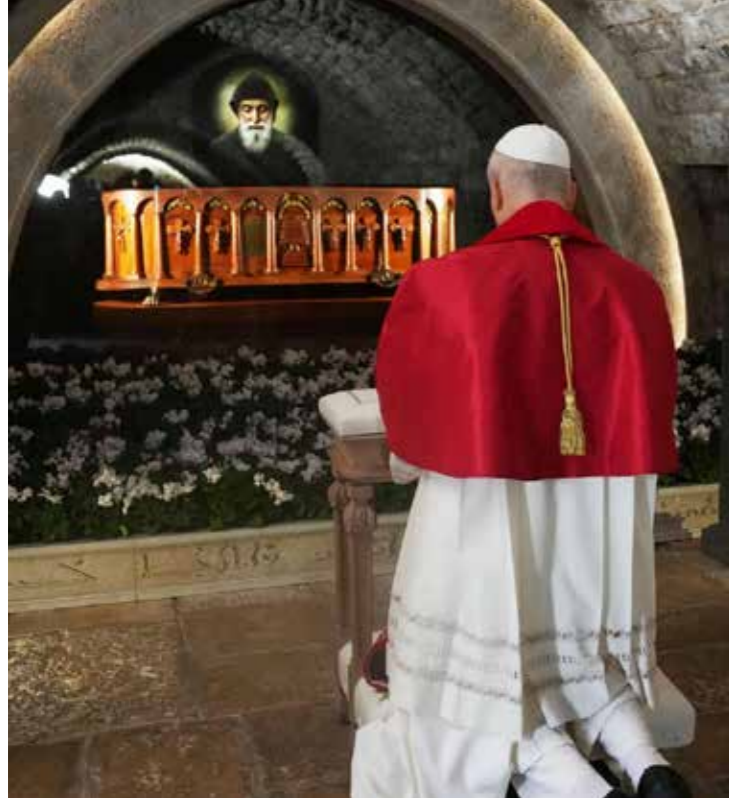
زيارة البابا لاون حملت رجاء متجدداً للبنان الجريح؛ أدعو المجتمع الدولي إلى دعمه علامة سلام في المشرق

وقدسية الارض، وانتقل الى الخيمة الرسمية وسط مراسم الاستقبال الرسمية ادتها سرية من الحرس الجمهوري، فيما عزفت فرقتها الموسيقية التشيدين اللبناني والفاتيكاني، وحيا مستقبليه في قاعة الشرف من كبار المسؤولين في الشأن الوطني والروحي والدبلوماسي. وعكست حرارة الاستقبال وتنوع الحضور مكانة الزيارة ورمزيتها الوطنية، وبرزت صورة لبنان كارض للحوار والتلاقي.

ثم توجه موكب "الرجل الابيض" الى القصر الجمهوري، وكانت جوانب الطرق ومستديراتها التي سلكها قد امتلأت بالحشود البشرية من مختلف الاعمار، وازدانت باللوحات الاعلانية وصور الحبر الاعظم مذيلة بشعار "طوبى لفاعلي السلام" والاعلام اللبنانية واعلام الفاتيكان، وشارك آلاف من كشافة المهدي في المراسم الشعبية لدى مروره في الضاحية الجنوبية، وانسحب

وينيديكتوس السادس عشر في المراسم والحفاوة العابرة لكل الطوائف والمضمون تجاه بلد الرسالة. وصل البابا لاون الرابع عشر الى مطار رفيق الحريري الدولي، الساعة الرابعة الاربع من بعد ظهر الاحد 30 تشرين الثاني، في زيارة استغرقت ثلاثة ايام، آتيا من تركيا، بعد مشاركته في احتفالات الذكرى 1700 سنة لانعقاد مجمع نيقية المسكوني، وما ان اطل من طائرته حتى دوت في الاجراء 21 طلقة مدفعية ترحيبا، واطلقت السفن البحرية ابواقها، وقرعت اجراس الكنائس احتفاء بقدومه، واستقبله رئيس الجمهورية جوزف عون وعقيلته عند اسفل الدرج، وصافح البابا الرئيس نبيه بري وحيا عقيلته، والرئيس نواف سلام وعقيلته، والبطريك مار بشارة الراعي، وقدم له طفلان ناجيان من مرض السرطان باقة من الورد وصينية احتوت على الخبز والتراب والملح، فباركها باعتبارها جسدت الرجاء

يعرف البابا اهمية لبنان الذي ادمته الحروب والازمات من الجاليات اللبنانية المنتشرة في اميركا الجنوبية التي خدم رعاياها، لكن زيارته تميزت بمبادرات روحية وانسانية، ما جعلها تختلف عن الزيارات السابقة، بدءا من زيارته لضريح القديس شربل في دير مارون- عنايا، باعتباره رمزا روحيا لجميع الطوائف ولكل بلدان العالم، والمفارقة الثانية كانت زيارته الى مستشفى راهبات الصليب في جل الديب، لترجمة ما يحمل في فكره من وجوب العناية بالانسانية المعذبة ومنحها الامل والرجاء. والمفارقة الثالثة تجلت بالصلاة الصامتة في موقع انفجار مرفأ بيروت، التي لم تكن حدثا رمزيا فقط، بل دعوة قوية لتوفير العدالة لأسر الشهداء الذين فقدوا حياتهم في تلك المأساة التي اختصرت الآم لبنان وشعبه، اما محطات زيارته الاخرى فتشبه زيارات سلفيه يوحنا بولس الثاني



لجميع، بشهادة ايمانهم". مساء اطل البابا ملوفا بيده بحنان للشبيبة المحتشدة في ساحة الصرح البطريركي التي غصت بما لا يقل عن 12 الف شاب وشابة توافدوا من مختلف مدارس لبنان وطوائفه ومذاهبه، ووفود كنسية من عدة دول ابرزها سوريا والعراق، ورفع المحتشدون الاعلام اللبنانية واعلام الفاتيكان وابتهلوا وصلوا وسبحوا في مشهد جسد تطلعاتهم الى الرجاء، فيما تألقت وجوههم بالفرح مستشعرين رمزية حضور

ليست لها الكلمة الاخيرة، وان الوحدة والشركة والمصالحة والسلام امر ممكن، انها رسالة هذه الارض الحبيبة التي لم تتغير عبر التاريخ، فالشهادة الدائمة للحقيقة بان المسيحيين والمسلمين والدروز وغيرهم كثيرين، يمكنهم ان يعيشوا معا، وبينوا معا، وطنا يتحد بالاحترام والحوار"، داعيا اللبنانيين في العالم كله الى ان "يكونوا بناء سلام، ويواجهوا عدم التسامح، ويتغلبوا على العنف، ويرفضوا الاقصاء، وينيروا الطريق نحو العدل والوثام

توسطه شجرة زيتون، وتسور المكان ثلاثة الاف شمعة، مانحة الاجتماع اجواء روحانية، في لفتة تهدف الى تأكيد قيم الاحترام المتبادل، واحاط به رؤساء الطوائف في دائرة غير مكتملة، ما جعله في مواجهة المدعوين من رجال دين وعلمانيين بلغ عددهم 330 شخصا، في مشهد عكس وحدة التنوع اللبناني، وقدمت لهذه المناسبة جوقات بيروت ترنم -السيستما، ومؤسسة الامام موسى الصدر، ودار اليتام الاسلامية مختارات من التراتيل والاناشد والتجويد، اضافة الى تلاوة الانجيل بحسب الطقس البيزنطي وآيات قرآنية، وتلقى البابا هدية شملت الانجيل والقرآن والعهد الجديد وكوبا يحمل علمي لبنان والفاتيكان. واستمع البابا الى كلمات مرحبة بحرارة بزيارته من رؤساء الطوائف الاسلامية والمسيحية، واكدوا على رسالة لبنان في العيش المشترك والسلام. والقي البابا كلمة شدد خلالها على ان " شعب لبنان، يبقى بدياناته المختلفة، مذكرا بقوة بان الخوف وانعدام الثقة والاحكام المسبقة



البابوية بعيدا من الاعلام. بعد الظهر، التقى البابا رؤساء الطوائف وممثلي الحوار الاسلامي المسيحي والحوار المسكوني في ساحة الشهداء وسط بيروت، في محطة رمزية تعبر عن روح الشراكة الاخوية بين مختلف مكونات لبنان، وجلس الحبر الاعظم على "بوديوم" على مستوى واحد مع الحاضرين،

اهمية الرجاء، داعيا العاملين في الخدمة الراحوية الى تعزيز ثقافة المحبة والمصالحة والغفران وسط التحديات التي يعيشها اللبنانيون، مشيرا الى ان مزار سيدة لبنان يشكل علامة وحدة بين اللبنانيين، داعيا الى اعطاء الشباب مساحة فعلية في حياة الكنيسة. ثم التقى البطاركة الكاثوليك في السفارة

جوزف عون وعقيلته و 130 راهبا من الرهبانية اللبنانية المارونية يتقدمهم الرئيس العام الاباتي هادي محفوظ ورئيس الدير الاب ميلاد طرييه، ثم توجه الى الضريح حيث ركع وصلى بخشوع، واضاء شمعة حملها معه من روما هدية للدير، في لحظة حملت طابعا روحيا مؤثرا.

والقي الاباتي محفوظ كلمة ترحيبية. ورد البابا ببناء قوي من اجل السلام، قال: "نوكل الى شفاعة القديس شربل كل ما تحتاج اليه الكنيسة ولبنان والعالم، من اجل الكنيسة نطلب الشركة والوحدة، بدءا بعائلات الكنائس البيئية الصغيرة، ثم الجماعات المؤمنة في الرعايا والابرشيات، وصولا الى الكنيسة الجامعة. اما من اجل العالم فنطلب السلام، بصورة خاصة من اجل لبنان وكل المشرق، ونعلم جيدا، ان لا سلام بدون توبة، لذا فليساعدنا القديس شربل كي نتوجه الى الله ونسأله نعمة التوبة لنا جميعا". بعدها قدم الاباتي محفوظ للبابا اول كتاب للمزامير طبع في مطبعة دير مار انطونيوس قزحيا عام 1610، وسراج مار شربل العجائبي، وشمع عسلي صنعه الرهبان ويحمل الشعار البابوي، وعكست هذه الهدايا الارث الروحي والتاريخي للكنيسة في لبنان. وتوجه البابا الى بازيليك سيدة لبنان- حريصا، والتقى البطاركة والاساقفة والكهنة والمكرسين والعاملين في الرعويات، واستمع الى شهادات رهبان وراهبات وكهنة عن رعاياهم، وقدم الوردة الذهبية للعدراء مريم جريا على تقليد. والقي كلمة روحية توجيهية استهلها باللغة العربية قال فيها: "سلام المسيح"، وشدد في مداخلته على



البابا القديس الالهي، الذي القى عظة دعا فيها الى "عدم اليأس، واقول للبنان قم انهض، كن بيتا للعدل والاخوة، وكن علامة للسلام في المشرق". وتابع: "ان هذا الجمال يظل بالفقر والمعاناة وبالجراح وبالظرف السياسي الهش وغير المستقر وبالازمة الاقتصادية وبالغنف والنزاعات"، ولفت الى انه "ليس امامنا سوى ان ننزع السلاح من قلوبنا، ونسقط دروع انغلاقنا العرقية والسياسية، ونفتح انتماءنا الدينية على اللقاءات المتبادلة، ونوقظ في داخلنا حلم لبنان الموحد".

وفي الختام، وجه البابا نداء الى المجتمع الدولي لدعم لبنان والاستماع الى صوت الشعب الذي يطالب بالسلام، مؤكدا ان الشرق الاوسط يحتاج الى مقاربات جديدة بهدف رفض افكار الانتقام، والرفض من اجل تخطي الانقسامات السياسية والدينية، ومن اجل فتح صفحة جديدة من المصالحة والسلام، وقال: "اصلي من اجل الشرق الاوسط وكل الاشخاص الذين عانوا من الحرب، واصلي من اجل حلول سلمية للمشاكل السياسية".

وفي ختام زيارته الى لبنان، اقيمت مراسم وداعية للحبر الاعظم في مطار رفيق الحريري، وكان في وداعه الرؤساء الثلاثة، وتوجه الرئيس عون بكلمة شكر للبابا الذي "حمل البنا طمأنينة وذكرنا ان العالم لم ينس لبنان"، والقى البابا كلمة اطلق خلالها نداء "للتوقف الهجمات والاعمال العدائية، ولا يظن احد بعد الان ان القتال المسلح يجلب اي فائدة، فالاسلحة تقتل، اما التفاوض والوساطة والحوار فتبني، لنخت جميعا السلام وليكن السلام طريقنا، لا هدفا فقط".

وغادر الى روما، تاركا وراءه رسالة خالدة "طوبى لفاعلي السلام" ترددت اصداؤها في كل زاوية من هذا الوطن.



وتابع طريقه الى الواجهة البحرية لبيروت حيث احتفل بالقديس الالهي، في مشهد مهيب جمع ما يقارب 61 الف مصلي جالسين واكثر من 40 الفا واقفين، وحضره الرؤساء جوزف عون ونيه بري ونواف سلام وعقيلاتهم، ووزراء ونواب حاليون وسابقون وشخصيات رسمية وروحية، والقى البطريرك يوسف العبيسي كلمة ترحيبية قبل ترؤس

كان في استقباله رئيس الحكومة نواف سلام، ورفع الصلاة بصمت وخشوع امام اللوحة التذكارية التي حملت اسماء 245 شهيدا وضحية، وصافح افراد عائلات الضحايا الذين غلبت عليهم لحظات التأثر والدموع، مستذكرا احبتهم ومجددين رجاءهم بالعدالة والسلام للبنان، وقدم هدايا رمزية للاطفال الذين حضروا برفقة ذويهم.



والقى البابا كلمة لفت فيها الى ان "مساعدتكم للمرضى تعكس قيم المسيح والمسيحية خصوصا في الايام الصعبة". وتم تبادل الهدايا، وقدمت له الام مخلوف ايقونة مار يعقوب، تقبل البابا هدايا تذكارية، ثم انتقل الى مبنى "سان دومنيك" للقاء الاطفال.

بعد ذلك توجه الى موقع انفجار مرفأ بيروت حيث

عائلة جمعية راهبات الصليب بمؤسساتها التربوية والكشفية والطبية، ثم توجه الى القاعة الداخلية على وقع نشيد خاص لجوقة "ذخائر ابونا يعقوب"، والقى الرئيسة العامة الام ماري مخلوف كلمة بكت خلالها تأثرا، وشكرت زيارته للدير الذي يواصل رسالته رغم الحروب والازمات وتقصير الدولة، ويعيش من فلس الارملة والمحبين،



رأس الكنيسة الكاثوليكية الذي فاجأ الجميع بتجوله بينهم على متن آلية من دون زجاج عازل، وبارك الحضور، قبل ان يتوجه الى المنصة الرسمية، حيث القى البطريرك الراعي كلمة ترحيبية، اكد فيها "ان الشباب يريدون وطننا، يكون فيه التنوع غنى لا انقسام، والسلام فيه غلبة على البغضاء واخاء مستداما". وقدمت مجموعة من الشبيبة مجسمات تجسد تداعيات الازمات التي مر بها لبنان ولا يزال، اضافة الى شهادات حية ولا سيما لشابتيين الاولى مسيحية والثانية مسلمة، عرضتا تجربتهما الحقيقية في العيش المشترك خلال فترة الحرب، واكدتا ان فرق الدين تجمعهم روح المحبة، للتأكيد ان الله موجود عندما تتلاقى القلوب المختلفة وتشكل معنى التعايش.

والقى البابا كلمته التي الهبت بالتصفيق عشرات المرات، وتوجه في بداية كلمته الى الحشد قائلا بالعربية "السلام لكم"، مشيرا الى ان تاريخ لبنان مليء بالصفحات المجيدة، لكنه ايضا يحمل جروحا عميقة يصعب شفاؤها، وهذه الجراح لها اسباب تتجاوز الحدود الوطنية، وتتداخل مع ديناميات اجتماعية وسياسية معقدة جدا، مشددا على ان السلام ليس حقيقيا ان كان ثمرة مصالح شخصية فقط، وليس هناك سلام بدون عدل ولا عدل بدون مغفرة، داعيا الشباب الى بناء عالم افضل من الذي وجدوا انفسهم فيه، لانهم قادرين ان ينسجوا علاقات مع الاخرين حتى ولو اختلفوا عنهم في الخلفية الثقافية والدينية.

وفي اليوم الثالث، زار صباحا الطاقم الطبي والمرضى في مستشفى راهبات الصليب في جل الديب، الذي اسسه الطوباوي الاب يعقوب الحداد الكبوشي في العام 1921 وحوّله من مأوى الى مستشفى للأمراض العقلية والنفسية في العام 1951، ووصل الى باحته عند الثامنة والنصف، واستقبلته